مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 296 (من 6 إلى 13 ابريل 2019)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

هل الثقافة الإسلامية وقود التطرف الديني؟

مادة الثقافة الإسلامية 1

لماذا يتم مواجهة الثقافة الإسلامية؟ 2

الدراسة الأخيرة المُعدة حول مادة الثقافة الإسلامية 2

التناقضات في الاستقصاء حول مادة الثقافة الإسلامية 3

الإيجابيات التي أغفلها التقرير 4

النتائج 5

هل الثقافة الإسلامية وقود التطرف الديني؟

أجرى معهد أفغان للدراسات الإستراتيجية دراسة في الأسبوع الماضي تضمنت دعوى بأن مادة الثقافة الإسلامية (النظام السياسي في الإسلام) التي تُدرس في الجامعات تسبت في ارتفاع معدل التطرف في أفغانستان. وقد أثار ادعاؤهم مناقشات عديدة بين الأوساط وشبكات التواصل الاجتماعي وفتحت جدالات جادة و واسعة.

قامت وكالة (بجواك) الإخبارية باستفتاء حيال نتائج تقرير معهد أفغان وسألت المواطنين عن موافقتهم للتقرير المذكور، وكانت نتيجة الاستفتاء الذي شمل 10 آلاف شخص هي إجابة 79% من الأفراد بأن الدراسة المشار إليها لا أساس لها وأيّدوا تدريس مادة الثقافة الإسلامية في الجامعات.

ليست هذه المرة الأولى التي تبرز فيها تصريحات مشابهة. في عام 2016م صرح القيادي الجهادي السابق حفيظ الله منصور في البرلمان بأن الثقافة الإسلامية والمساجد هي منابع الإرهاب، وقد قوبلت تصريحاته بانتقادات شديدة في حينها.

ما هي مكونات مادة الثقافة الإسلامية التي يتم تدريسها في الجامعات؟ لماذا يتم وضع العقبات أمام تدريس هذه المادة؟ هل الثقافة الإسلامية تساعد على انتشار التطرف حقيقة؟ ما هي أهداف التقرير المنشور مؤخرا من قِبل داود مراديان رئيس معهد أفغان للدراسات الإستراتيجية؟ هذا ما سنناقشه في هذه الورقة.

مادة الثقافة الإسلامية

الثقافة كلمة عربية وتشمل خبرة المجتمع البشري وإنجازاته المادية والمعنوية. جميع القيم والموروثات الحضارية الإسلامية سواء المعنوية أوالمادية تُشكل الثقافة الإسلامية، وتوضح هذه المادة أحكام الإسلام العملية والاعتقادية.

قبع المجتمع الأفغاني تحت وطأة الغزو الثقافي الأجنبي وتأثير إعلامه المضلل لفترة طويلة. مع استحضار ذلك، تُعد مادة الثقافة الإسلامية وسيلة هامة لزيادة الوعي عن الدين وقيمه السامية بين الشباب. هذه المادة هي المادة الدينية الوحيدة التي تُدرّس بجانب المواد العلمية الحديثة في كل فصل دراسي.

هذه المادة جزء من المنهج الدراسي في جميع الجامعات الأهلية والحكومية. تهدف المادة إلى تدريس الطلبة معالم المنهج الإسلامي ونظرته الشمولية، وفلسفة العبادات، ونظام الإسلام الخُلقي، والنظام السياسي في الإسلام، والنظام الاجتماعي في الإسلام، والمدنية الإسلامية. كما تغطي المادة دراسة المواد العلمية الحديثة بنظرة الإسلام ومعاييره الدقيقة. الغرض العام من مادة الثقافة الإسلامية هو أن يتعرف الدارسون على أسس ودعائم دينهم.

تم ضم هذه المادة للمناهج الدراسية الجامعية للمرة الأولى عام 1992 خلال فترة رئاسة برهان الدين رباني وكانت تُدرّس في الفصول الدراسية الأولى للإناث. عقب ذلك وتحديدا في فترة رئاسة كرزاي تم تمديد دراسة المادة لتشمل الفصول الدراسية الثمانية بتوصية مجلس شُكل من 21 عضوا. يتم تدريس هذه المادة بعناوين مختلفة في العديد من الدول الإسلامية.

لماذا يتم مواجهة الثقافة الإسلامية؟

باعتبارها دولة إسلامية، فإن نشر الوعي بالثقافة الإسلامية عبر تدريسها في النظام التعليمي يُعد من الضروريات. ولا شك أننا - بصفتنا منتمين لهذا الدين – نحتاج إلى تنظيم شؤون حياتنا وفق تعاليم ديننا والعمل بنبراسها.

في زمن العولمة، يواجه المجتمع الأفغاني – بالإضافة إلى الهجمات السياسية والاقتصادية – غزوا فكريا وثقافيا، ومن ثم فإن تدريس الثقافة الإسلامية هو السبيل الوحيد لتشكيل المناعة الفكرية والذهنية لدى الشباب مقابل الاختراق الثقافي الأجنبي، وتعريفهم بتعاليم الإسلام وما يُمليه عليهم من مسؤوليات.

الإسلام دين الاعتدال والأخوّة الإنسانية. ليس الإسلام دينا فحسب وإنما هو منهج حياة يضمن للإنسان كرامته ويرشده ويسلك به نحو التحضر والرقي. من هنا نجد أن الناقدين الغربيين للإسلام ومؤيدوهم في العالم الإسلامي يسعون كذلك للنيل من دين الإسلام.

الذين يخشون من الحاكمية الإسلامية وتنفيذ تعاليمها هم المتوغلون في الفساد والأعمال الإجرامية، ولذلك يسعون دائما إلى نقد المبادئ الإسلامية والمدارس الإسلامية والمساجد والنظام السياسي الإسلامي.

الدراسة الأخيرة المُعدة حول مادة الثقافة الإسلامية

نشر مركز الدراسات الإستراتيجية في أفغانستان دراسة ووسمها بـ (التطرف الديني في التعليم الجامعي بأفغانستان). في الدراسة المذكورة تم تحليل دروس "النظام السياسي الإسلامي" من مادة الثقافة الإسلامية وآثارها على الطلاب. شمل الاستقصاء سؤال عدد 373 طالبا وطالبة، و 8 مدرسين في جامعات كل من ولاية هرات و ننجرهار و كابل.

النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. دراسة الثقافة الإسلامية في الجامعات أدت إلى زيادة التطرف الديني بين الطلبة.
2. يعتقد 92.8% من الطلبة أن الإسلام أكمل دين ولذا ينبغي تطبيقه على الجميع.
3. يوافق 88% من الطلبة على تنفيذ شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
4. يرى 84.7% من الطلبة أن الإسلام أفضل دين وينبغي الاعتداد والعمل به في جميع شؤون الحياة.
5. يرى 52.1% من الطلبة أن النظام السياسي في الإسلام هو الخلافة الإسلامية أو الإمارة الإسلامية.

بعد البحث في النتائج المذكورة، استنتج معدو التقرير أن التطرف والتشدد آخذٌ في الازدياد في الجامعات بسبب هذه المادة وأن النتائج التي تم الوصول إليها علامات تشير إلى تطرف هائل. مع وضع نتائج التقرير في الحسبان، لا يسوغ اتهام الفرد المسلم والمجتمع المسلم بالتطرف والتشدد بسبب اتباعهم وتأييدهم لدينهم واعتبارهم إياه منهج حياتهم.

في الاستقصاء، طُرح السؤال التالي على الطلبة: هل للإسلام نظام سياسي؟ هل ينبغي تنفيذ أحكام الإسلام؟ هل تقبل تنفيذ شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ هل تود أن تقوم الخلافة الإسلامية أم لا؟ الجواب الطبيعي لهذه الأسئلة لدى كل مسلم هو (نعم)، ولا يمكن اعتبار هذا الجواب تطرفا حيث إنه جزء من الدين نفسه، كما لا تُلام مادة الثقافة الإسلامية على ذلك. هذه الأسئلة أسئلة مبدئية يمكن الإجابة عليها حتى من قبل الأشخاص العاديين الذين ليس لديهم كبير معرفة وخبرة.

نفس النتائج كانت ستكون صادمة إذا أُجري الاستقصاء في دولة غير مسلمة. أما في دولة مسلمة كأفغانستان فليس الأمر مفاجئا ولا مقلقا لأنه من الطبيعي أن يلتزم المسلم بأحكام دينه ويتفيأ بظلاله في جميع أمور حياته.

لم يتم إجراء الدراسة وفق أسس البحث العلمي وإنما تبدو أكثر كآراء شخصية مُفترضة. استخدم باحثو المركز المذكور طريقة غير أكاديمية لإضفاء مشروعية على آرائهم تحت مسمى المسح الاستقصائي، إلا أنهم أخفقوا إخفاقا ذريعا.

اتهمت الدراسة الطلبة بالتطرف والتشدد بسبب تبنيهم للآراء والمعتقدات التالية:

1. الاعتقاد بلزوم تنفيذ شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2. الاعتداد بتعاليم الإسلام في جميع نواحي الحياة.
3. الاعتقاد بكون الإسلام هو الدين الصحيح والمقبول وأنه الدين الوحيد الذي يصلح أن يكون منهج الحياة.
4. الاعتقاد بأهمية الدعوة الإسلامية.
5. الاعتقاد بصحة النظام السياسي الإسلامي.

رغم أن جميع هذه النقاط أجزاء من الإسلام، إلا أن ما يسعى التقرير إلى إيصاله مايزال غامضا. في حين أن الاستقصاء إذا تم على شريحة من عامة أفراد المجتمع لكانت الإجوبة بالإيجاب كذلك.

التناقضات في الاستقصاء حول مادة الثقافة الإسلامية

المسح الاستقصائي المعد من قبل معهد أفغان للدراسات الإستراتيجية اشتمل على عدة تناقضات ولذى يصعب قبول ما توصل إليه التقرير من نتائج تربط بين مادة الثقافة الإسلامية والتطرف الديني. هنا نسلط الضوء على بعض هذه التناقضات:

أولا: الإجابة على سؤال: (إذا كان للإسلام نظام سياسي، فما هو هذا النظام؟) من قبل نسبة 45.4% من طلبة جامعة ننجرهار كانت: (الإمارة) ، و نسبة 9.3% أجابوا بـ (الخلافة)، معتبرين إياها أنظمة إسلامية. السؤال الذي تلاه كان: (هل تعتقد أن النظام السياسي الحالي في أفغانستان إسلامي؟)، أجاب 3.1% من طلبة جامعة ننجرهار بالنفي، وأجاب 81.4% بالإثبات، كما أجاب 15.5% قائلين أنه إسلاميٌ جزئيا. السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف يعتقد 54.7% من طلبة جامعة ننجرهار أن الإمارة والخلافة أنظمة إسلامية وفي الوقت ذاته يرى 81.4% من الطلبة في الجامعة نفسها أن الحكومة الحالية حكومةً إسلامية؟

كما تظهر تناقضات مشابهة في مسحهم لجامعة هرات. يرى 55.5% من الطلبة في جامعة هرات أن الخلافة والإمارة أنظمة إسلامية. وفي الوقت ذاته يعتقد 14.3% فقط من الطلبة بأن الحكومة الحالية غير إسلامية.

ثانيا: يظهر عدم انضباط التقرير أكثر عند النظر في السؤال المطروح على النحو التالي: (إذا كنت لا تعتبر الحكومة الحالية إسلامية، فهل تطالب بتغيير النظام السياسي؟ إذا كان جوابك إيجابيا فما هو نوع النظام الذي ترغب فيه؟). نرى أن هذا السؤال غير معياري لسببين. أولا، معظم الطلبة لن يجاوبوا على السؤال. لذا فإن العدد القليل من الأجوبة لا يمكن أن تُعتبر دليلا على ما ادّعُي في التقرير من كون الثقافة الإسلامية سببا يقود نحو التطرف الديني. حيث أن 75% من الطلبة لم يجيبوا على هذا السؤال. تبلغ نسبة الذين لم يجيبوا على هذا السؤال في جامعتي ننجرهار وهرات عدد 84%. ثانيا، يبرز التناقض من تضارب هذا السؤال مع النتائج التي خلص إليها التقرير. على سبيل المثال، يرى 8.3% من طلبة جامعة ننجرهار بأن الحكومة الحالية غير إسلامية. في الوقت ذاته يرى 55% منهم أن الإمارة والخلافة أنظمة إسلامية. كما يرى 80% من طلبة الجامعة نفسها أن النظام الحكومي الحالي نظامٌ إسلامي. فإذا اعتقد شخص أن الإمارة أو الخلافة لوحدها هي أنظمة الإسلام، كيف يمكن له أن يعتقد أن النظام الحكومي الحالي نظام إسلامي؟ علاوة على ذلك، عندما يرى شخص أن الحكومة الإسلامية الحالية غير إسلامية وأن النظام الإسلامي الصحيح هو الخلافة أو الإمارة، لماذا يجيب القليل منهم فقط على السؤال التالي: (إذا كنت لا تعتبر الحكومة الحالية إسلامية، فهل تطالب بتغيير النظام السياسي؟ إذا كان جوابك إيجابيا فما هو نوع النظام الذي ترغب فيه؟)

ليست هذه جميع التناقضات التي حواها التقرير المنشور من قِبل معهد أفغان للدراسات الإستراتيجية، حيث إنه يشتمل على أخطاء عديدة أخرى مشابهة، نغض الطرف عنها هنا.

الإيجابيات التي أغفلها التقرير

هناك نقاط إيجابية تم إغفالها من قِبل معهد أفغان للدراسات الإستراتيجية، نذكر بعضا منها هنا:

أولا: الطلبة الذين يوافقون على تنفيذ شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تبلغ نسبتهم 38.3% ، كما يرى 36.5% منهم أن الفضائل جديرة بالنشر عبر الدعوة والوعظ والترغيب من خلال المحاضرات والمنشورات ومنصات التواصل الاجتماعي.

ثانيا: أكثر من نصف الطلبة يعتقدون أن شعير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي تنفيذها من قِبل الحكومة، كما يرى أقل من نصف الطلبة أنه ينبغي تنفيذها من قِبل فرق مسلحة أو من قبل فرق دعوية خاصة.

ثالثا: رغم أن البعض يستدل قائلا بأن مدرسي الثقافة الإسلامية يتحدثون حول إعادة إحياء النظام السياسي الإسلامي (الخلافة)، إلا أن نتائج التقرير تُضعف هذا الاستدلال. يظهر المسح الاستقصائي أن نسبة 68% من الطلبة صرحوا بأنه لم يتم تقديم الخلافة في الدروس على أنها الخيار الأفضل.

رابعا: قبول وتسامح الطلبة تجاه حضور الجماعات والأحزاب المختلفة. طُرح سؤال يقول: (إذا لا توافق على حضور الأحزاب المختلفة، كيف ترى التعامل معها؟)، فأفاد 80.2% من الطلبة بموافقتهم على حضور الأحزاب المختلفة. أما المخالفون فقد رجّح عدد قليل منهم (3.2%) استخدام العنف، ورأت نسبة 1.1% أن نشر المعلومات ضدهم هو الخيار الأفضل لمواجهة الجهات المُعارضة.

النتائج

الدراسة التي أُعدت مؤخرا من قِبل معهد أفغان للدراسات الإستراتيجية في جامعات كل من ولاية كابل وننجرهار وهرات والتي صرحت بأن تدريس مادة الثقافة الإسلامية تسبب في زيادة التطرف في الجامعات، غير مقبولة بتاتا، بل إنها تُحرّف الأنظار عن الدوافع الحقيقية المولّدة للإرهاب. اتهام مادة الثقافة الإسلامية بأنها منبع من منابع التطرف له طابع سياسي وانفعالي ولا يتسم بالموضوعية التي لا بد منها في البحوث العلمية.

من الممكن قبول بعض الانتقادات والتعديلات على محتويات ومفردات المادة التي يُبديها بعض الأساتذة وفق توجهاتهم وخبراتهم. أما أن تُتهم المادة كلها دون تحليل منطقي فلا يبدو إلا تنفيذا لمشاريع تهدف لتشويه المبادئ والقيم الإسلامية.

بما أن التطرف ليس له تعريف محدد؛ صار كل أحد يُعرفه كيفما يشاء. يرى معهد أفغان للدراسات الإستراتيجية أن الإيمان والالتزام بدين واحد يُعد تطرفا. والحقيقة هي أن تشويه ورفض مبادئ المجتمع المسلم هو التطرف والتشدد الحقيقي.

الهدف الحقيقي من مثل هذه التقارير فيما يبدو هو إخفاء الدوافع الأصلية المولدة للإرهاب والتطرف. ليس من التطرف أن يعتقد الشخص أن الإسلام هو الدين الكامل. التطرف الحقيقي هو أن تدمر قيم دينك الحقيقية لأجل مبادئ الآخرين الثقافية والفكرية. الإرهاب هو أن يُقتل الأطفال والأبرياء؛ ثم لا تنطق ببنت شفة حيال هذا القتل.

في المجتمع المسلم، توجد لدى المسلمين حساسية مقابل كل خطوة تهدف لإزالة القيم الإسلامية، ولن يسمح الشعبُ للعلمانية المتطرفة أن تُدمر قيمنا الإسلامية.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: info@csrskabul.com - csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com - www.csrskabul.net

هاتف المكتب: **(+93) 784089590 - (+93) 202564049**

باحث ومسؤول تحليل الأسبوع: **ضياءالإسلام شيراني** **(+93) 764747548** zi.shirani@gmail.com

باحث ومسؤول توزيع تحليل الأسبوع: **أحمدشاه راشد** **(+93) 784249421** ahmadshahr786@gmail.com